اسم لا النافية للجنس

وَلاَ كَإِنَّ لَهَا اسْمٌ بَعْدَهُ خَبَرٌ *** فَإِنْ يَكُنْ مُفْرَدًا فَافْتَحْهُ ثُمَّ صِلِ
وَانْصِبْ مُضَافًا بِهَا أَوْ مَا يُشَابِهُهُ *** كَـلاَ أَسِيرَ هَوًى يَنْجُو مِنَ الخَطَلِ

السادس من المنصوبات : اسم لا، والمراد بها : لا النافية للجنس، وتجدونها في كتب المتقدمين من المفسرين وغيرهم يسمونها : لا التبرئة . وهي لا النافية للجنس، فالمعنى واحد، وسميت بذلك؛ لأنها تنفي حكم الخبر عن جميع أفراد الجنس، فإذا قلت : لا طالبَ في الفصل . فقد نفيت حكم الخبر، وهو الوجود في الفصل عن جميع أفراد الطلاب، وبرئت جميع الطلاب من حكم هذا الخبر.

ولا النافية للجنس تعمل عمل إن؛ فتنصب الأول على أنه اسمها، وترفع الثاني على أنه خبرها، لكن اسمها له ثلاث حالات، ولا بد أن نعرفها حتى نعرف كيف كانت من المنصوبات:

الحالة الأولى: أن يكون اسمها مفردًا.

الحالة الثانية: أن يكون اسمها مضافًا.

الحالة الثالثة: أن يكون اسمها شبيهًا بالمضاف.

فائدة عامة: المفرد اصطلاح نحوي يختلف في النحو من باب إلى باب آخر، فالمفرد في باب المعرب والمبني هو ما ليس مثنى ولا جمعًا، والمفرد في باب العدد ما ليس مركبًا، والمفرد في باب المبتدأ والخبر ما ليس جملة ولا شبه جملة، والمفرد في باب لا النافية للجنس ما ليس مضافًا ولا شبيهًا بالمضاف.

وعلى هذا، فالاسم المثنى في باب لا النافية للجنس مفرد، والاسم الجمع مفرد، فإذا قلت : لا طالبًا في الفصل . فهذا مفرد، وإذا قلت : لا طالبَين في الفصل . فهذا مفرد، وإذا قلت: لا طلابَ في الفصل. فهذا مفرد؛ لأن المفرد ما ليس مضافًا ولا شبيهًا بالمضاف.

والقاعدة في حكم الاسم إذا كان مفردًا : يُبنَى على ما يُنصب به . فإذا كان يُنصب بالفتحة فإنه يُبنى على الفتح، مثل : لا طالبَ... فـ "طالب" تنصب في الأصل -ولو وقعت مفعولاً به - بالفتحة، فإذا وقعت اسمًا لـ "لا" تكون مبنية على الفتح، فتقول في الإعراب : "لا" نافية للجنس تنصب الاسم وترفع الخبر . "طالبَ" اسمها مبني على الفتح في محل نصب. "في الفصل" خبر.

وقولك: لا طالبَيْن في الفصل . "طالبين" اسم لا مبني على الياء؛ لأنه يُنصب بالياء . وقولك: لا مجدِّين مذمومون . "مجدين" اسم لا مبني على الياء؛ لأنه ينصب بالياء . وقولك: لا عاقلاتٍ متبرجات. "عاقلات" اسم لا مبني على الكسر؛ لأنه جمع مؤنث سالم. هذا هو النوع الأول وهو المفرد.

النوع الثاني وهو : المضاف، واسم لا إذا وقع مضافًا يكون منصوبًا . تقول: لا طالبَ علمٍ مقصر. فـ "لا" نافية للجنس. "طالبَ" اسمها منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وانظر الفرق بين الإعراب المبني والإعراب غير المبني، ففي المبني تقول : مبني على كذا في محل ... لكن في المعرب تقول : منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وهو مضاف. "علم" مضاف إليه. "مقصر" خبر.

النوع الثالث: الشبيه بالمضاف، وهو : ما اتصل به شيء من تمام معناه، فإذا قلت : لا راكبًا سيارةً موجود . فهذا يُسمَّى عند النحويين : الشبيه بالمضاف؛ لأنه اتصل به شيء من تمام المعنى؛ لأنك لو قلت: لا راكبًا.. فإنك لا تدري المراد، ولكن لما قلت: سيارةً . تبيَّن المراد. وهذا معنى قولنا: "ما اتصل به شيء من تمام معناه".

ولكن ما الفرق بينه وبين المضاف؟ الفرق هو أن المضاف يكون غيرَ مُنَوَّن، والشبيه بالمضاف يكون منونًا؛ لأن الإضافة تمنع من التنوين، لكن الشبيه بالمضاف ليس فيه إضافة. فيكون الإعراب: "لا" نافية للجنس (وسيأتي الكلام عن المضاف والشبيه بالمضاف في باب النداء بنفس التعريف)، "راكبًا" اسمها منصوب بها وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. وفاعل "راكبًا" ضمير مستتر تقديره : أنت، أو هو، على أساس غير موجود. "سيارة" مفعول به منصوب باسم الفاعل، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. "موجود" خبر لا مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

ومن أمثلة الشبيه بالمضاف : لا حسنًا خلقه مذموم. فما الفرق؟ الفرق أنه في المثال الأول اتصل به شيء من تمام معناه، وذلكم الشيء جاء منصوبًا، وهذا اتصل به شيء من تمام معناه، وذلكم الشيء جاء مرفوعًا . فيكون الإعراب : "لا" نافية للجنس. "حسنًا" اسمها منصوب بها وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره . "خلقه" فاعل للصفة المشبهة مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهو مضاف والضمير مضاف إليه. "مذموم" خبر لا.

ويشترط في عمل لا النافية للجنس شرطان:

الشرط الأول: أن يكون اسمها وخبرها نكرتين، فلا تعمل في المعارف.

الشرط الثاني: أن يكون الاسم متقدمًا على الخبر -وهذا أشار إليه الشبراوي.

وفي الأمثلة التي مرت، لو تقدم خبر لا على الاسم، بطل عملها ووجب تكرارها، كما في قول الله -تعالى: ﴿ لاَ فِيهَا غَوْلٌ وَلاَ هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ [1] . "فيها" خبر مقدم. و"غَوْل" مبتدأ مؤخر. فلم تعمل لا؛ لأن الخبر تقدم على الاسم.

يقول الناظم عن لا:

وَلاَ كَإِنَّ لَهَا اسْمٌ بَعْدَهُ خَبَرٌ *** فَإِنْ يَكُنْ مُفْرَدًا فَافْتَحْهُ ثُمَّ صِلِ

يقول: (و"لا" كـ "إن"). أي: "لا" تعمل عمل "إن". (لها) خبر مقدم . (اسم) مبتدأ مؤخر، والجملة خبر ثان لـ "لا"؛ لأن "لا" مبتدأ، ولكن كيف تكون مبتدأ وهي حرف؟ يقولون: قصد لفظها. أي: المقصود اللفظ بغض النظر عن الحرفية. فـ "لا" مبتدأ، كـ "أن" خبر أول. (لها اسم) الجملة خبر ثان .

يقول: (لها اسمٌ بعدَه خبر). أشار بهذا إلى أنه لا يتقدم الخبر على الاسم، قال: (فإن يكنْ مفردًا فافتحْه). أي: ابْنِهِ على الفتح، والشيخ اقتصر على الفتح لأنه هو الغالب، فهو لا يُبنى على الفتح دائمًا، فهو يُبنى على ما يُنصب به، لكنه قال: (فافتحه) باعتبار الغالب.

قال: (ثم صلِ). أي: صل بها خبرها، وهذا قد يكون من باب التأكيد للكلام السابق، وهو أن الاسم يتقدم على الخبر، وقال بعض الشراح : (ثم صلِ) أي: صل بها اسمها. إذن الشراح اختلفوا في تفسير (صلِ) على قولين:

القول الأول: أنه المراد وصِل الاسم بـ "لا".

القول الثاني: وصِل الخبر بالاسم، والخطب في هذا سهل.

ثم انتقل إلى النوعين الثاني والثالث من الخبر، فقال:

وَانْصِبْ مُضافًا بِهَا أَوْ مَا يُشَابِهُهُ *** كَـ لاَ أَسِيرَ هَوًى يَنْجُو مِنَ الخَطَلِ

(لا) نافية للجنس . و(أسير) اسمها منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وأسير مضاف و (هوًى) مضاف إليه مجرور وعلامة جره كسرة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر؛ لأنه مقصور. (ينجو) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الواو منع من ظهورها الثقل، والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره هو يعود على أسير . (من الخطلِ) بالخاء المعجمة والطاء المهملة، والخطل هو الخطأ، مصدر خطل خَطَلاً ، كتعب تَعَبًا، هذا ما في "المصباح". وفي "مختار الصحاح" يقول: الخطل: المنطق الفاسد المضطرب. وهذا أقرب؛ لأن أسير الهوى قد يهرف بما لا يعرف.

(1) الصافات: 47.

مواد ذات صلة:

شرح منظومة اللغة العربية

منظومة اللغة العربية